بسلامتها لتعيد تنظيم صفوفها وتعود لمواصلة النضال المسلح ضد الكومنتانغ والامبريالية اليابانية معا . هذه عملية تراجع ولكنها فعلا عملية منظمة (خطوة الى الوراء في سبيل خطوتين الى الامام). اما ما وقع معنا فمسألة مختلفة . بعد أيلول مباشرة بقيت معظم عمان في يد المقاومة . بالاضافة الى المنطقة الممتدة من مخيم البقعة حتى الرمثا ، هنا كان مطروحا على المقاومة ان تسارع لاعادة تنظيم صفوفها بعد وقف القتال وعقد اتفاقية القاهرة ، التي ضمنت لها انتشار قواعدها في كل الاماكن الملائمة لمتابعة القتال ضد العدو الصهيوني، كما ضمنت لها بقاء جميع مواقعها العلنية وبقاء الميليشيا المنظمة والمسلحة . ولكن سياسة التراجع غير المنظمة هي التي طبعت نهج حركة المقاومة تحت تأثير قيادة فتح منذ ايلول حتى الان . وبدلا من ان تكون اتفاقية القاهرة خطوة الى الوراء لتنظيم اوضاعها من جديد من اجل خطوتين الى الامام تحولت الى خطوات متتالية الى الوراء ، والى تراجعات متصلة امام ضغط السلطة الاردنية . وحتى بعد ان تمت جميع هذه الخطوات وباتت كل اوضاع المقاومة محصورة في منطقة احراج جرش وعجلون كان اليسار يتبنى ضرورة التخفيف من هذا التواجد العلني حتى لا يتعرض لضربة ساحقة طالما انه محاصر من الجهات الاربع والانتقال الى الاوضاع السرية بسرعة متواترة تمهيدا لبدء الصراع من جديد مع السلطة الرجعية التي تواصل عمليات تصفية المقاومة وتجريد الجماهير من السلاح ، وقبل ان نخسر كل شبر من تواجدنا العلني . هذا النهج كما قلت هو الوجه الاخر للسياسة التي اعتمدت قبل ايلول ، نهج الدفاع السلبي وبالرهان على ضغط الانظمة العربية لفرض التعايش مع النظام الرجعي بينما كان النظام الرجعي يتابع سياسته الهجومية دون كلل ، متبعا كل اساليب الخداع والابتزاز السياسيين .

تحدثت عن الخطأ العام في تعامل حركة المقاومة مع الجماهير الفلسطينية والاردنية فهل يمكن ان تخوض في هذا الموضوع بشيء من التفصيل والتحديد ، خاصة على صعيد العلاقة مع الجماهير الاردنية وعلى صعيد الاشكال التنظيمية لتعبئة الجماهير المؤيدة لحركة المقاومة ؟

ان مجموع الاخطاء التي وقعت في التعامل مع الجماهير الفلسطينية والاردنية نابعة في الاصل من الخطأ الاساسي في فهم طبيعة الوضع في الاردن ، هذا الخطأ الاساسي الذي يقول « ما لنا وما يجري في عمان » ، عاجز عن فهم قانون الترابط بين ما يجري ضد اسرائيل وما يجب ان يجري ضد الحكم الاردني العميل اذ كان واضحا كما قلت في ظل اصرار الرجعية الحاكمة على تغليب التناقضات الثانوية على التناقض الرئيسي مع العدو الاسرائيلي محولة بذلك الثانوي الى اساسي يصبح لزاما علينا اولا ان ننمي مجموع قوانا وننضج الازمة الثورية في الساحة الاردنية لحل التناقض الاساسي مع السلطة الرجعية لصالح سلطة الثورة ، ومن هنا نبعت كل الاخطاء الاخرى. فقد تم التعامل مع الجماهير الفلسطينية ضمن اطار وطني عاطفي عام يطالبها بحمل السلاح ضد العدو الاسرائيلي دون اي عملية تثقيف ثورية لتسييس هذه البندقية وتحويلها الى بندقية ثورية تنبع منها فعلا السلطة السياسية، وينبع منها فعلا متابعة الكفاح المسلح بأقدام صلبة وبالاعتماد على الذات والجماهير . وتفترض عملية التسييس بالضرورة تركيز التثقيف الجماهيري باتجاه حل التناقض الاساسي مع السلطة الرجعية في عمان ، ودعم هذه العملية ببناء الميليشيا المسلحة والمستوعبة للعلم العسكري الثوري ، وتطوير لجان التنسيق في المخيمات والمدن لتصبح اجهزة ادارية تحل محل الاجهزة الادارية الرجعية، وبناء المجالس الشعبية وتطويرها لتصبح الاطارات التشريعية المعبرة عن ارادة هذه الجماهير والقائدة لها . لكن ضيق الافق السياسي للقوى اليمينية في المقاومة والمدة الزمنية القصيرة المفتوحة امام يسار المقاومة من اجل تطوير هذه القضايا في اوساط الجماهير لتتلقفها وتعيد صياغتها ضمن ظروفها الميدانية متجاوزة بذلك قياداتها ، هي التي ابقت هذه الاشكال الوطنية ضعيفة وقاصرة عن القيام بدورها المطلوب ، بدءا من دور الميليشيا الذي اقتصر على عمليات الدفاع الانية والمحدودة تجاه الهجمات الرجعية وانتهاء بدور لجان التنسيق والمجالس الشعبية التي اقتصر دورها على حل بعض الاشكالات بين فصائل المقاومة من جهة ومع الجماهير من جهة اخرى . اضف الى هذا ان يمين المقاومة لم يستطع ان يفهم حقيقة العلاقات العضوية القائمة بين الجماهير الفلسطينية والاردنية فاندفع باتجاه « الفلسطنة الكاملة » لاطارات المقاومة ومنظماتها الجماهيرية والنقابية